

النَّاسُ فِي الدَّاخلِ وَالخَارِجِ الْمَعَارِيَةِ يُعْبَرُونَ قَوْلًا وَعَمَلًا عَنْ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ، وَلَا سِيَّما فِي قُوَّةِ إِيْمَانِ الْمُصَابِينَ وَتَسْلِيمِهِمْ لِلَّهِ تَعَالَى مُؤْمِنِينَ بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ. مُتَمَثِّلِينَ فِي ذَلِكَ النَّهْجِ الْقَوِيمِ لِلْمُؤْمِنِينَ الصَّابِرِينَ. فَقَدْ قِيلَ لِبَعْضِ الْعَارِفِينَ، وَقَدْ فَقَدَ الدُّنْيَا وَقَدْ

مَا الَّذِي عَوَّضَكَ اللَّهُ مِمَّا فَقَدْتَ؟ قَالَ الرِّضَى بِمَا أَنَا فِيهِ. فَمَنْ رَضِيَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ أَرْضَاهُ اللَّهُ بِجَمَالِ قَدَرِهِ.

وَهَذَا وَلِلَّهِ الْحَمْدُ دَلِيلٌ بَارِزٌ عَلَى إِيْمَانِ الْمُصَابِينَ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا أُمِّيِّينَ فِي عَقِيدَتِهِمْ، وَلَا هُمْ يَجْهَلُونَ دِينَهُمْ. بَارَكَ اللَّهُ لَهُمْ فِي إِيْمَانِهِمْ، وَعَوَّضَهُمْ خَيْرًا مِمَّا فَقَدُوا مِنَ الْأَهْلِ وَالْأَمْوَالِ.

وَمِنْ تَجَلِيَّاتِ هَذِهِ الْمِحْنَةِ كَذَلِكَ مَا كَشَفَتْ عَنْهُ مِنْ خُلُقٍ عَظِيمٍ، وَعَظْفٍ عَارِمٍ وَمَحَبَّةٍ صَادِقَةٍ، وَمُوَاسَاةٍ كَبِيرَةٍ تَجَلَّتْ فِي هَذِهِ الْهَبَةِ الْجَلِيلَةِ وَالْجَمِيلَةِ مِنَ النَّاسِ جَمِيعِهِمْ، وَهَذَا تَجَسُّدٌ وَتَفْسِيرٌ عَمَلِيٌّ لِحَدِيثِ الرَّسُولِ ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى".

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ شَأْنُهُ وَعَظُمَتْ حِكْمَتُهُ، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَمْدُ الشَّاكِرِينَ فِي السَّرَّاءِ، الصَّابِرِينَ فِي الضَّرَّاءِ، وَنُشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنُشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَمُصْطَفَاهُ وَخَلِيلُهُ، الْهَادِي إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الْأَبْرَارِ، وَصَحَابَتِهِ الْيَمَامِينَ الْأَخْبَارِ،

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُؤْمِنُونَ،

قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَبْتَلِيَ عِبَادَهُ بِمَا شَاءَ، لِيُمَحِّصَهُمْ وَيَتَّخِذَ مِنْهُمْ شُهَدَاءَ.

وَمِنْ ذَلِكَ مَا عَاشَهُ أَهْلُ الْمَنَاطِقِ الْمُتَضَرَّرَةِ مِنَ الزَّلْزَالِ، فَقَدْ رَأَوْا هَذِهِ الْمِحْنَةَ تَنْزِيلُ بِهِمْ، وَحَالَهُمْ يَسْتَحْضِرُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾.

وَقَدْ تَكَلَّمَ الْعُلَمَاءُ فِي الرَّحْمَةِ الْخَفِيَّةِ وَدَقَائِقِ النِّعَمِ الَّتِي تَكُونُ فِي طَيِّبَاتِ الْمَكَارِهِ الَّتِي تُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مُقَابِلَ الرَّحْمَةِ الظَّاهِرَةِ وَجَلَائِلِ النِّعَمِ الْمُتَمَثِّلَةِ فِيهَا يَتَنَعَّمُ فِيهِ النَّاسُ مِنَ النِّعَمِ الظَّاهِرَةِ الْمُخْتَلِفَةِ. وَالْمُؤْمِنُ لَا يَرَى فِيهَا قَضَى اللَّهِ إِلَّا كُلَّ خَيْرٍ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَرَأَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِمَّا يَتَّبِعِي التَّائِيْدُ عَلَيْهِ وَاسْتِدَامَتُهُ، وَالْحَثُّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِهِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ هَذَا التَّضَامُنُ وَالتَّأَزُّرُ الَّذِي أَبَانَ عَنْهُ الْمَعَارِيَةُ، وَرَأَيْنَا مِنْهُ صُورًا جَمِيلَةً وَعَظِيمَةً يَتَّبِعِي اسْتِثْمَارُهَا وَاسْتِدَامَتُهَا فِي الْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ، وَالْعَمَلُ عَلَى تَقْوِيَّتِهَا وَتَثْبِيَّتِهَا. إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَقَدْ تَجَدَّدَ ظُهُورُهَا لِلْجَمِيعِ قِيَادَتَهَا الرَّشِيْدَةُ الَّتِي تَزْرَعُ الْأَمْنَ وَالْعَظْفَ حَيْثُ كَانَتْ التَّوْجِيهَاتُ السَّامِيَّةُ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَفْظُهُ اللَّهُ مَبْعَثَ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ، وَالْإِطْمِئْنَانِ فِي الْمِحْنَةِ.

وَهَكَذَا فَإِنَّ هَذَا التَّلَاحُمَ بَيْنَ الْعَرْشِ وَالشَّعْبِ هُوَ صِمَامُ أَمَانٍ بِالنِّسْبَةِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ وَبِرَهَانِ دَوَامِهَا وَاسْتِثْمَارِهَا، يَجِبُ التَّمَسُّكُ بِهِ وَتَنْشِئَةُ النَّاشِئَةِ عَلَيْهِ وَإِظْهَارُ الْإِحْتِفَاءِ بِهِ، لِأَنَّهُ عَرْوَةُ الْمَحَبَّةِ الْمُتَبَادَلَةِ، وَدَلِيلُ الْعَلَاقَةِ الْمُتَبَيِّنَةِ بَيْنَ مَكُونَاتِ الْأُمَّةِ الْمُعَرَّبِيَّةِ، وَلَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَتُحِبُّونَهُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَدْ رَأَيْنَا مِنْ صُورِ التَّضَامُنِ مَا يَدْعُو إِلَى الْفَخْرِ وَالْإِعْتِرَازِ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ، وَمَا يَدْعُو إِلَى الدَّهْشَةِ وَالْإِعْجَابِ؛ إِذْ أَتَقَقَّ بَعْضُ النَّاسِ الْكَثِيرَ مِمَّا يَمْلِكُونَ، وَرُبَّمَا أَتَقَقَّ بَعْضُهُمْ كُلَّ مَا يَمْلِكُ، وَهُمْ بِذَلِكَ طَبَقُوا الْهَدْيَ الَّذِي يُقَرِّبُهُمْ إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قُلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِثْنَاءِ وَاحِدٍ، بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَدْحِ الصَّحَابَةِ السَّبَّاقِينَ إِلَى هَذِهِ الصُّورِ الْجَمِيلَةِ مِنَ التَّضَامُنِ: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَفِي حَدِيثِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الْأَخْلَاقَ سُلُوكًا مُؤَقَّتًا مَرْبُوطًا بِمِخْنَةِ الزَّلْزَالِ، بَلْ هُوَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، دَاخِلٌ فِي مَكُونَاتِ هَوِيَّةِ الْمَغَارِبَةِ الْخُلُقِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ، وَبِهَا يَتَبَيَّنُ تَأَلُّفُ الْأُمَّةِ وَيَسْتَمِرُّ وُجُودُهَا، وَتَتَحَقَّقُ تَنْمِيَّتُهَا وَنَهْضَتُهَا. وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: "إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ".

أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاعْرِفُوا فَضْلَهُ وَآلَاءَهُ عَلَيْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ يَغْفِرَ لَهُمْ، وَتَمَسَّكُوا بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خِصَالِ النَّازِلِ وَالتَّكَافُلِ وَالْمُعَامَلَةِ الْحَسَنَةِ، تَجِدُوا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا مِنْهَا.

وَكَثِّرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى مَلَاذِ الْوَرَى فِي الْمَوْقِفِ الْعَظِيمِ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الشَّفِيعِ الْمُشْفَعِ فِي الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ خَلْقِكَ وَرَضَى نَفْسِكَ وَزِنَةَ عَرْشِكَ وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ،

وَإِنَّ مِنْ أَمِّهِ مَا يَنْبَغِي الْحِرْصُ عَلَيْهِ كَذَلِكَ لِاسْتِدَامَةِ هَذَا الْخَيْرِ وَاسْتِمْرَارِهِ هُوَ تَقْوِيَةُ الرُّوَاطِ الْأُسْرِيَّةِ وَتَنْمِيَّةُ الْعَلَاقَاتِ الْجَمَاعِيَّةِ وَصِيَانَتُهَا، وَهَذَا مِنْ صِمِيمِ تَعَالِيمِ الدِّينِ وَقِيمِهِ،

فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمُسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ صَدَقَةٌ وَصَلَةٌ"، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ

كَأَيُّ يَضْمَنُ اسْتِمْرَارَ هَذَا التَّرَاحُمِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ الْعَمَلِ عَلَى بِنَاءِ مُجْتَمَعٍ يَكُونُ الْفَرْدُ فِيهِ فِي خِدْمَةِ الْجَمَاعَةِ وَالْأُمَّةِ، وَالْإِسْهَامِ فِي الْمُبَادَرَاتِ التَّنْمِيَّةِ الَّتِي يُطَلِّفُهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ حِفْظُهُ اللَّهُ الْقُدُّوَّةَ وَالْأُسُوَّةَ، وَقَدْ رَأَيْنَا صُورًا رَافِقَةً مِنْ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ هَبَّةِ الْأُمَّةِ بِكُلِّ أَطْيَافِهَا وَمُخْتَلِفِ شَرَائِحِهَا مِمَّا يُظْهِرُ أَهَمِّيَّةَ الْحِفَاظِ عَلَى رُوحِ الْمَحَبَّةِ وَالْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ فِيهَا، مُعَافَاةً مِنْ كُلِّ شَائِئَةٍ، مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْمُوَازَرَةَ وَاصْطِنَاعَ الْمَعْرُوفِ مِمَّا يَدْعُو إِلَيْهِ الْإِسْلَامُ، وَهِيَ خِصَالٌ تَنْبُثُ فِي نَفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ وَتُؤْتِي أَكْلَهَا فِي كُلِّ حِينٍ، فَإِنَّكَ إِذَاكَ أَتَيْهَا الْمُؤْمِنُ أَيْهَا الْمُؤْمِنَةُ، أَنْ تُحْسِبَ هَذِهِ

وَارْحَمِ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ الْجَبَلِيْنَ مَوْلَانَا مُحَمَّدًا الْخَامِسَ وَمَوْلَانَا الْحَسَنَ الثَّانِي، اللَّهُمَّ طَيِّبْ ثَرَاهُمَا وَآكِرِمْ مَثْوَاهُمَا وَاجْزِهِمَا خَيْرَ مَا جَزَيْتَ مُحْسِنًا عَنْ إِحْسَانِهِ.

وَارْحَمِ اللَّهُ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَسَائِرَ مَوْتَانَا وَمَوْتَى الْمُسْلِمِينَ وَارْزُقْنَا اللَّهُمَّ مِنَ الْأَخْلَاقِ أَحَبَّهَا إِلَيْكَ وَأَنْفَعَهَا لِعِبَادِكَ، وَاجْعَلْنَا مُتَحَابِّينَ مُتَعَاوِنِينَ مُتَرَاحِمِينَ مُتَارِضِينَ فِي طَاعَتِكَ وَكُلِّ مَا يَقْرُبُنَا إِلَيْكَ، آمِينَ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، وَبَاقِي الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ آلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَصَحَابَتِهِ الْغُرِّ الْمَيَامِينِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ فِي كُلِّ عَصْرِ وَحِينٍ.

وَانْصُرِ اللَّهُمَّ مَنْ قَلَّدْتَهُ أَمْرَ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَاحِبِ الْجَلَالَةِ الْمَلِكِ مُحَمَّدًا السَّادِسَ نَصْرًا تُعَزِّ بِهِ الدِّينَ وَتَجْمَعُ بِهِ كَلِمَةُ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْفَظْهُ اللَّهُمَّ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ الذِّكْرَ الْحَكِيمَ، وَاجْعَلْهُ دَائِمًا أُسْوَةً فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ وَمُؤَاسَاةِ الْآخِرِينَ، وَاجْعَلْ الْخَيْرَ حَلِيفًا لَهُ وَفِي رِكَابِهِ حَيْثُمَا حَلَّ وَارْتَحَلَ، مَلَجًا لِلْمَسَاكِينِ وَسَنَدًا لِلْمُحْتَاجِينَ،

وَأَقِرَّ اللَّهُمَّ عَيْنَ جَلَالَتِهِ بِصَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَوْلَايَ الْحَسَنِ، وَأَنْتَنِي اللَّهُمَّ النَّبَاتِ الْحَسَنَ، وَشَدَّ أَرْزَ جَلَالَتِهِ بِشَقِيْقِهِ السَّعِيدِ مَوْلَايَ رَشِيدٍ، وَبَاقِي أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ الْمَلِكِيَّةِ الشَّرِيفَةِ إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.